رأي القدس

ولادة متأخرة لحكومة ائتلافية

■ تتواصل المشاورات بين السيد محمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية وممثلي الفصائل من اجل تشكيل حكومة وحدة فلسطينية، تؤدي الى رفع الحصار الخانق على الشعب الفلسطيني، ولكن من غير الواضح ما اذا كانت هذه الحكومة ستأتي من خلال ولادة طبيعية وبدون اعراض جانبية، لان تأخر اعلانها يعني وجود خلافات كبيرة ما زالت تحول دون ذلك.

السيد عباس التقى يوم امس السيد اسماعيل هنية رئيس الوزراء، مثلما اجتمع مع وفد من حركة الجهاد الاسلامي، دون ان يتم الاتفاق على الشخصية المرشحة لرئاسة هذه الحكومة.

هناك حالة من البلبلة غير مفهومة تجاه مسألة رئيس الوزراء. فبعد تسريب انباء من معسكر الرئيس عباس تفيد موافقته على الدكتور محمد شبير مرشح حركة «حماس» لرئاسة الوزارة، نسبت مصادر مقربة منه، اثناء زيارته للعاصمة الاردنية عمان، عدم موافقته على هذا المرشح، وان هناك اسماء اخرى مطروحة على الطاولة، ولكنه نفى في مؤتمر صحافي في غزة انه اعترض على ترشيح الدكتور شبير رئيساً للحكومة الجديدة.

المشكلة لا تكمن في شخصية رئيس الوزراء بقدر ما تكمن في الضمانات التي يمكن ان تقدمها الولايات المتحدة والدولة العبرية بشأن رفع الحصار عن الشعب الفلسطيني، ووقف المجازر التي يرتكبها الجيش الاسرائيلي بصفة دورية في الضفة والقطاع.

خالد البطش ممثل حركة الجهاد الاسلامي الذي التقى السيد عباس امس قال ان حركته مستعدة لوقف اطلاق الصواريخ على المستوطنات الاسرائيلية شمال قطاع غزة اذا التزمت الحكومة الاسرائيلية بوقف اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني، وفي اطار وطني شامل.

وهذا التعهد من قبل حركة الجهاد التي قاطعت الانتخابات النيابية، ورفضت الانضمام الى الحكومة الفلسطينية، ائتلافية او احادية، ينطوي على درجة كبيرة من الاهمية. فالحركة تمسكت دائما بحرية العمل المقاوم ورفضت اي هدنة غير ملزمة تؤدي الى وقف هجماتها.

واذا كانت حركة «الجهاد» (المتمردة) مستعدة للتهدئة واعطاء فرصة امام الحكومة الجديدة للنجاح، فانه من المنطقي توقع موقف مماثل من قبل حركة «حماس» ايضا وباقي الفصائل الفلسطينية الاخرى. الامر الذي سيعطي الشعب الفلسطيني هدنة تمكنه من التقاط انفاسه، وترميم جوانب الدمار التي احدثتها الغارات والتوغلات الاسرائيلية في بناه الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

المسؤولية الكبرى تقع الان على عاتق التنظيمين الكبيرين من حيث تقديم حكومة تمثل طموحات الشعب الفلسطيني في العمل الجاد والمثمر، بعيدا عن رموز الفساد واهدار المال.

فالوزراء في الحكومة الجديدة يجب ان يملكوا صلاحيات واسعة في مجالات عملهم، بعيدا عن التدخلات الخارجية. بمعنى ان يكون وزير الداخلية مسيطرا على جميع الاجهزة الامنية، لا على جزء منها، وان لا تكون هناك وزارتان للمالية، واحدة تتبع رئاسة الوزراء وثانية لمكتب رئيس السلطة، مثلما هو حادث حاليا.

ان يتأخر تشكيل الحكومة وتأتي النتائج جيدة وعلى مستوى التوقعات، افضل بكثير من ان تصدر بسرعة وتعكس امراض الوزارات السابقة التي هزت صورة السلطة والشعب الفلسطيني عموما.

علاقة غير معلومة بين الرئيس المصري ومذبحة بيت حانون

خطر حسني مبارك على فلسطين لا يقل عن خطر أولمرت

محمد عبدالحكم دياب *

■ من كتبوا عن مذبحة بيت حانون تجاهلوا، عن عدم دراية أو عن عمد، دور حسني مبارك فيها، ومن يريد أن يعرف أسباب وصول الصلف الصهيوني إلى مداه، رغم هزيمته أمام المقاومة اللبنانية وحزب الله عليه أن يدقق في دور حسني مبارك وموقفه من الفلسطينيين، والسبب هو اعتماده على التأييد الصهيوني في استمراره في الحكم، لتعويض الشرعية الشعبية والدستورية المفتقدة.. يرى في تقديم القرابين الفلسطينية ثمنا لهذا التأييد، ومخرجا له من مأزقه الداخلي. وتزامنت المذبحة مع استئناف حركة الرفض الداخلية دورها في مواجهته، وضد انتقامه من القضاة، بحصارهم وحصار أنديتهم، والسطو على حقوقهم وامتيازاتهم المشروعة والقانونية. ولو لم يكن تأييد حسني مبارك، ما وصلت المذبحة إلى ما وصلت إليه من بشاعة ووحشية.. ساهمت قواته في تدمير الأنفاق، لكي لا تستخدم في تهريب الأدوية والمواد الغذائية والأموال، تخفيفا من وطأة الحصار والتجويع، بحجة منع تهريب الأسلحة.

والتطرق إلى بعض خفايا علاقة حسني مبارك بالدولة الصهيونية قد يفسر هذا المسلك غير الوطني، والموقف غير الإنساني، فالأبواب الموصدة أمام التوريث «الديمقراطي»، على الطريقة العراقية بعد الاحتلال، ونفاد الصبر مع المصريين، الذين لم يكسبهم في صف «التوريث»، وافتضاح العجز عن ممارسة «الديمقراطية»، حتى بمواصفاتها الأمريكية الشكلية والمصهينة، جعله يرمي بكل رهانه على تل أبيب، وإذا ما كانت السياسة في العرف العام تقوم على مراعاة المصالح، فإنها في العرف الأمريكي تؤسس لإذعان الأضعف للأقوى، وتقوم على تبعية الأفقر للأغنى، أما السياسة وفق المنظور الصهيوني، تقوم على التماهي في العمل الصهيوني، والرضوخ لمتطلباته، فلا تسمح للمتماهين، ومن يعمل لحسابه، ولو بمساحة ضئيلة من الحرية أو المناورة، ورصد حركة حسني مبارك ومحمود عباس والملك عبد الله الثاني تجاه الدولة الصهيونية تؤكد قولنا هذا. وكما يتقرب بوش وبلير إلى «رب»، منحاز لليهود والصهاينة، فيولغان في الدم العربي والإسلامي، تقربا إليه، يقدم حسني مبارك «القرابين» الفلسطينية لنيل الرضا الصهيوني.

وأولمرت، «البطة العرجاء»، كما يصفه كتاب الغرب، والجريح الذي ينزف، ومن ورائه جيش مهزوم من حزب الله، هذه البطة العرجاء تعوض ما حل بها وبجيشها، بالعمل على الجبهة الفلسطينية، وتغطي عجزها عن تحرير الجنديين المخطوفين في لبنان، بالتركيز على إطلاق سراح الجندي المخطوف من قبل الفلسطينيين، ولم تجد أفضل من حسني مبارك لمساعدتها في هذه المهمة. فالمطلب الصهيوني لديه أمر لا يرد، ويدفعه لتقدم الصفوف لتأديب الفلسطينيين، وصار خطره لا يقل عن خطر أي عدو آخر، إن لم يكن يفوقه. وما هو المقابل الذي يمكن أن يحصل عليه من جراء اقتراف مثل هذه الأفعال المجرّمة والمحرمة؟

لقد لفّق حسني مبارك مبكرا بأن 99 % من أوراق اللعب في يد الولايات المتحدة، وأن القرار الأمريكي هو في حقيقته قرار صهيوني، لا فرق فيه بين واشنطن وتل أبيب. وترسخ في عقله الباطن والظاهر أن استمراره مرهون بالرضا الأمريكي، وإذا ما تخلت عنه الإدارة الأمريكية، يسقط خلال 24 ساعة، كما قال المفكر والأكاديمي المصري جلال أمين، في حديث نشر له مؤخرا في صحيفة «الكرامة» القاهرية، وهو من ناحية أخرى لا يأمن غدر السياسة الأمريكية المعتاد، بعملائها وأتباعها وحلفائها، واستقر وعيه على أن تفانيه في خدمة الدولة الصهيونية يبقيه في مأمن من الغدر..فأخذ على عاتقه انتشالها عند كل عثرة.. أيدها في حربها ضد لبنان، وأدان حزب الله ووصف زعيمه بـ«البتاع ده»، وضغط، وما زال، للتخلص من حكومة حماس المنتخبة! وحشد ويحشد المنطقة وراء المشروع الصهيو طائفي في التصدي لإيران، ودائم فرض الحصار على الشعب الفلسطيني وتجويعه، واستغلت أوساط يهودية وصهيونية هذا الاستعداد لديه، وفتحت أمامه أملا، أشبه بالسراب، بوعد بالترشيح لجائزة نوبل من أجل السلام، مصورين له أن لجنة نوبل تمنحها لمن يخدم «السلام الصهيوني»، وبلع الطعم، وبلعته زوجته معه.

وإذا كان عبد الناصر هو عقدة السادات، وأمام عجزه عن ملء الفراغ الذي تركه، وجد الحل في الارتماء في أحضان أعدائه.. اندفع في اتجاه البيت السعودي، والبيت السعودي زكاه وقدمه للإدارة الأمريكية، وهي بدورها أوصلت طائرته لتحط في القدس المحتلة، وبعدها وقع اتفاقية تسليم وإذعان، في «كامب ديفيد».. لم توقعها مصر بعد هزيمة 1967، ووقعها السادات بعد نصر 1973!!، إذن طريق الرياض تل أبيب سالكة دوما. وإذا كانت تلك عقدة السادات، فإن عقدة مبارك هي السادات ذاته، وإذا كان قرار الحرب قد حسب لصالح السادات، وحصل على نصف جائزة نوبل، بعد «كامب ديفيد»، مع حصول مناحم بيغن على نصفها الأول، إذن لماذا لا يحصل هو على كل الجائزة، ووجد من يقنعه بأن زوجته يمكنها الحصول عليها هي الأخرى، لجهودها الملموسة من أجل «السلام». وتحول هذا الوعد الكاذب إلى كابوس يتحكم في تصرفاته، وحفيت قدما زوجته، وبددت أموالا طائلة لحضور وتصنيع وتعليب مؤتمرات، نسائية وسلامية، سُدّتها الزيف ولحمتها النفاق. لا تساوي ما يصرف عليها من ملايين الجنيهات، المنهوبة والمنتزعة من أفواه المحتاجين والفقراء.

والصهاينة ذوو الخبرة العالية في الابتزاز، وظفوا الوعد الكاذب في تحويل القرار السياسي المصري لصالحهم بالكامل. واستغرق هذا الوعد الكابوس حسني مبارك حتى أضحى عاجزا عن رؤية التحولات المتسارعة في المحيطين الإقليمي والدولي، وطبيعتها وأثرها، فانجازات المقاومة العراقية، ووصول حماس إلى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع، وتوابع زلزال المقاومة اللبنانية وحزب الله، وأثر زيادة النفوذ الإيراني، واستعادة الدور السوري لعافيته، وهزيمة الجمهوريين في انتخابات نصف المدة الأمريكية مؤخرا، بالإضافة إلى ما يموج به المجتمع المصري من حراك سياسي واجتماعي، غابت كلها عنه. استمر واقعا في أسر نظرته التقليدية والقديمة. لم يشعر بعد بأن هذه التحولات أضعفت بوش وبلير، ولم يع أنها لا بد وأن تكون قد أضعفت أولمرت وطاقم الدولة الصهيونية. والضعيف دوما شرس.. يلعب بما تبقى من أوراق، فيتحول من مغامر إلى مقامر ، فالمغامرة محسوبة، والمقامرة تعتمد ضربات الحظ، وانعكست هذه التحولات على السياسة المصرية فتدنت إلى القاع، وجعلت من حسني مبارك نموذجا أقرب إلى نموذج أنطوان لحد، قائد مليشيا لبنان الجنوبي، انتهى لاجئا، داخل فلسطين المحتلة، وفور تخلي سادته عنه تخلى فورا عن مليشياته وأتباعه، ووجد ضالته في إدارة ملهى ليلي، لبيع الأعراض والأجساد، كما كان يبيع الوطن والشعب من قبل.

وما زال حسني مبارك يتصور أن العلاقة «النوعية» التي تربطه بالصهاينة، تمكنه من تهيئة الظروف، الإقليمية والدولية، لتمرير «التوريث»، إذا ما تفرغ لهم ولمطالبهم، وترك شؤون الداخل لابنه، «الرئيس الموازي»، تعاونه مؤسسة أمنية شديدة البأس والانحطاط، متجاوزة لكل الضوابط القانونية والسياسية والأخلاقية، مهمتها الوحيدة الوصول بالمصريين إلى أقصى درجات الإذلال واليأس، فلا يملكون إلا الاستسلام لجبروت الحكم ووحشية الموالي والجلادين.

ومن اطلع، من خلال شبكة البث الالكتروني «الانترنيت»، بالصوت والصورة، على أحط مستويات العمل الأمني. حيث قام عدد من زبانية الشرطة بهتك عرض مواطن بوحشية لا مثيل لها. من اطلع رأى وحوشا يضعون قضيبا صلبا، عنوة، في مؤخرة المواطن. يستمتعون بصراخه وعويله، ويتلذذون بذله وتوسلاته، طلبا لمن يجيره، ويرحمه من الشبق السادي، والنزف والآلام الجسدية والنفسية المبرحة، ولا يجد هذا المسكين من يجيره، وتأكد لمن شاهد هذا الشريط أنه أمام نماذج فقدت صوابها وعقلها وإحساسها وضميرها، فمن يمارس هذا المستوى من الفحش. تجاوز النازية والصهيونية، ومن عتاة المجرمين، ولنا أن نتخيل حال بلد وشعب يترك أمنه ومقدراته تحت رحمة هذا النوع من المرضى والساديين، الذين لم يكتفوا بفعلتهم إنما صوروها ووزعوها بشكل واسع، وهدف وزير الداخلية واضح، هو كسر إرادة الناس، والحط من قدر من تسول له نفسه التفوه بنقد أو اعتراض أو طلب حق، مع العلم أن الذي هُتك عرضه ليس من السياسيين، وقد لا يكون من رافضي «التوريث»، أو من مقاومي الفساد، وقد لا تعنيه التبعية أو «الصهينة»، ومن الممكن ألا يكون مناهضا لحسني مبارك..فهو من المطحونين، وقد لا يملك الوقت ولا الوعي لممارسة ترف لا يستطيعه، أو لتأدية دور لا يرى له أهمية، فمطحنة البحث عن لقمة عيش، له ولأولاده، سلبت منه الحياة.. إنه سائق سيارة أجرة، كل جريمته أنه انتقد أحد «آلهة» الشرطة والأمن، فجعلوا منه عبرة، ووزعوا فضيحته بين زملائه لإذلاله، وبثوها على شبكة البث الألكتروني، كرسالة لا تخطئها العين، ليست قاصرة على سائقي سيارات الأجرة، ومن الواضح أنها موجهة إلى السياسيين والمثقفين والمعارضين والنشطاء والقضاة والمحامين والصحافيين وأساتذة الجامعات والمهندسين وحركة كفاية.

مشكلة حسني مبارك في حقيقتها ذاتية وداخلية، تحركه العقد والأطماع والعناد والتشفي والحقد على الشعب، ومن المتوقع أن تزداد المشكلة تعقيدا مع رؤيته لما بناه وهو يتصدع أمام ناظريه، فمساعدوه انشغلوا بمصائرهم، و«الرئيس الموازي»، جمال مبارك زاد إحساسه بالخطر، فدفع بوكيل أعماله، أحمد عز لتصفية ممتلكاته..

إن دور حسني مبارك في مذبحة بيت حانون هو، في جانب منه، هروب من الضغوط الداخلية ومن مواجهة التصدع، الذي بدأ يصيب علاقات رجاله ومواليه، فحبيب العادلي في مواجهة مع زكريا عزمي، وعزمي في صدام مع أحمد عز، وكمال الشاذلي في حالة اكتئاب بعد محاولة إعادته إلى دائرة النفوذ مرة أخرى، وتعرضه للإهانة البالغة بعد توسط زكريا عزمي في تدبير مقابلة له مع حسني مبارك. الصراع وصل أشده بين سماسرة «التوريث»..تفرقت بهم السبل، وتوزعوا على أكثر من معسكر وشلة.. كل معسكر يواجه الآخر، وكل شلة تلعن اختها، والحديث عن التصدع يطول، وفي حاجة لمساحة أخرى، نأمل أن تتوفر في الاسبوع القادم بإذن الله.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

العراق: ساعة تبتلع الطائفية خالقيها!

هيفاء زنكنة *

■ طالب رئيس الوزراء العراقي (المنتخب ديمقراطيا) نوري المالكي، امام اساتذة وطلاب جامعة بغداد، منذ ايام، غداة خطف ما يزيد على المئة موظف ومراجع من وزارة التعليم العالي، في وضح النهار ومن قبل قوات كانت ترتدي الزي الرسمي لمغاوير الشرطة وتوجهوا الى الوزارة في موكب مكون مما يزيد على العشرين مركبة من مركبات الشرطة، طالب باعتقال الخاطفين وليس الاكتفاء بالافراج عن المخطوفين. وهذه المطالبة رائعة وتستحق التقدير لولا انها أولا صادرة من شخص يفترض بانه رئيس وزراء دولة ديمقراطية تستند الى حكم القانون، وتستمد أقوى دولة في العالم بجيشها ومعسكراتها ومعداتها، وليس ناشطا طالبيا او عضوا في احدى منظمات المجتمع المدني يقدم عريضة طلب للحصول على الدعم والمساندة لتمكينه من تنفيذ مشروع ما. ثانيا : لمن وجه رئيس الوزراء المنتخب طلبه، او بالاحرى من هي الجهة التي طالبها باطلاق سراح المختطفين واعتقال الخاطفين؟ هل وجه طلبه الى الطالباني، رئيس الجمهورية، الذي يتصرف عموما وكأنه ضيف اجنبي وافد الى العراق وليس من اهله؟

هل طالب المالكي مستشاريه من العسكريين الامريكيين الذين يلتقي بهم اكثر مما يلتقي بأي من ابناء الشعب العراقي؟ أم انها قوات الجيش الخاصة الموجهة من قبل المستشارين الامريكيين؟ هل سأل فرانك رامازيل، المستشار الامريكي لوزارة العدل اسميا والمشرف على العمل اليومي فعليا؟ أم انه طالب وزير الداخلية وهو المشرف على السجون الخاصة؟ ام انه وجه عريضته الى قادة الميليشيات ـ الوزراء والمتنفذين في حكومته المتحصنة في المنطقة الخضراء؟ أم لعلها قيادة الجيش الامريكي التي قدم هوشيار زيباري، وزير خارجيته، في اليوم نفسه، طلب تمديد بقائها كقوات احتلال للعراق؟ هل أدرك المالكي، أخيرا، ومعه (الموم) المنطقة الخضراء المنقسمة على نفسها، وبعد ان وصلت دماء المواطنين، بلا تمييز، الى الركب في شوارع مدننا الحبيبة وضاقت بالجثث ثلاجات الطب العدلي، حجم الكارثة التي نسجوها لابناء امتهم؟ هل استوعب المالكي ومن حوله أي منحدر جروا العراق اليه عندما زرعوا بذرة التفرقة والمحاصصات والتقسيم والتفتيت، أو في أحسن الاحوال، عندما صمتوا مطأطئي الرؤوس وهم يرون المحتل وهو يزرع بذور التفرقة والشقاق؟

هل فهم كل من صال وجال في مؤتمرات وزارة الخارجية الامريكية والبريطانية، مساهما في عملية الاعداد لغزو العراق واحتلاله، بانه خلق الطائفية كالعالم الذي ظن نفسه مستنيرا فخلق فرانكشتاين الكائن المشوه ليسخره في خدمته فكان اول عمل قام به الكائن هو قتل من خلقه، لينطلق خارج العالم المحدد له، حرا ليعيث في الأرض فساداً وفي الناس قتلاً.

ألم يفهموا، وهم (المستنيرون) ان الطائفية التي ساهموا في خلقها لتسخيرها في خدمة مصالحهم هي الكائن المشوه الذي فقدوا السيطرة عليه فانطلق في الارض تشويها وتعذيبا وقتلا وسيبتلعهم جميعا بلا استثناء؟

ألا يعلم المالكي الذي قال في تصريحه الاخير: (البلد يمر بأزمة نحن صنعناها فلنتق الله بحق هذا البلد وكفانا ازمات)، ان كلمة الازمة التي استخدمها لوصف مايجري للمواطنين في ظل حكومته هي اهانة اخرى بحق الشعب انها مفردة المقصود منها غسل يديه من المسؤولية القانونية والاخلاقية تجاه المواطنين وهي لاتقل احتقارا للمواطن من مفردات جيش الاحتلال الامريكي عندما يقوم بقتل او نحر اهلنا.

يقول المالكي البلد يمر بأزمة. أزمة؟ هل قتل 650 ألف مواطن عراقي هي أزمة؟ هل اخلاء البلد من مواطنيه هو مجرد أزمة؟ هل تفريغ العراق من عقوله من علمائه واساتذته واطبائه هو أزمة؟ متى تصبح الازمة جريمة حرب؟ كم من الضحايا بعد؟ كم من الجثث المدفونة في اكياس النايلون، بلا هوية، نحتاج لتقديم المسؤولين عن المقابرالجماعية الى المحاكم؟

ولعل من المفيد تذكير المالكي ببعض جوانب (الازمة) التي غطتها في الايام الاخيرة حادثة اختطاف وزارة التعليم العالي. اذ قال وزير التعليم العالي والبحث العلمي عبد ذياب العجيلي إن الخاطفين الذين احتجزوا عشرات الاشخاص من مبنى تابع لوزارته عذبوا وقتلوا بعض الرهائن وذلك استنادا لاقوال مخطوفين اطلق سراحهم لاحقا. مشيرا في تصريح لوكالة رويترز يوم الخميس الى ان نحو 70 رهينة أطلق سراحهم من بين 150 من الموظفين والمراجعين، وان الباقين قتلوا او عذبوا طبقا لأقوال الاشخاص الذين أطلق سراحهم. مكررا عزمه على مقاطعة الحكومة حتى الافراج عن كل الرهائن.

وكما يفعل القادة العسكريون في ساحة الحرب، قامت وزارة التعليم بتشكيل غرفة عمليات لمراقبة تطورات الوضع. كما قررت وزارة التجارة مواجهة (الازمة) بطريقتها الخاصة فشكلت هي الاخرى غرفة عمليات لارسال مساعدات غذائية إلى العوائل المهجرة قسراً في منطقة سيف سعد في محافظة ديالى بغية مساعدتهم على مواجهة ظروف الحياة الصعبة.

وأوضح مدير المكتب الإعلامي في الوزارة بأن وزير التجارة عبد الفلاح السوداني أوعز إلى شركات الوزارة كافة التنسيق بغية ارسال المساعدات العاجلة، وأضاف أن الوزارة شكلت غرفة عمليات في احدى الصومعات بغية الإسراع في تنفيذ أمر الوزير ومعالجة المشاكل الغذائية لأبناء تلك المناطق. والمعروف ان أحد جوانب (الأزمة) فضلا عن قتل المواطنين بشكل مباشر وبمعدل المئات يوميا،، هو تهجير مايزيد على المليون مواطن قسرا في طول البلاد وعرضها واسكانهم في مخيمات لا تقي حر الصيف ولا برد الشتاء ويعانون من قلة او انعدام الخدمات فضلا عن حرمان الاطفال من التعليم، كما ان عدد المهاجرين الى البلدان المجاورة قد وصل المليون والنصف، حسب احصائية مكتب الامم المتحدة في العراق.

وفي ظل فضيحة الاختطاف مرت مجزرة حي الضباط بمدينة الرمادي مرورا لم يستوقف أيا من المسؤولين في حكومة المالكي. اذ قصفت قوات الاحتلال الامريكية بشكل مكثف بطيرانها ومدافع دباباتها منازل الأهالي وأماكن لهوهم في حي الضباط يوم الثلاثاء الماضي. مما أدى إلى مقتل أكثر من 30 مدنيا وجرح العديدين إضافة إلى تدمير سبعة منازل وإلحاق أضرار بعدد آخر منها دون سبب محدد. وكالعادة، منعت قوات الاحتلال وصول سيارات الإسعاف وفرق إطفاء الحرائق إلى الأحياء المتضررة.

وللمرة المائة او اكثر، يتم استهداف الصحافيين، لاسكات الاصوات التي قد تجرؤ على نقل صورة ما يجري الى العالم الخارجي بعيداً عن التضليل الرسمي. حيث تم اغتيال فادية محمد علي الصحافية بصحيفة المسار هي وسائقها علي أيدي مسلحين أثناء توجهها لعملها في الموصل بشمال العراق. كما اغتال مسلحون مراسلة صحيفة الدستور في بعقوبة لمي رياض في هجوم بمنطقة التحرير في بعقوبة. فمن يجرؤ على الكتابة وارسال التقارير الصحافية بعد ذلك؟ هل يجرؤ رجل؟ هل تجرأ امرأة؟ وماذا عن جثة المرأة التي تم انتشالها من نهر دجلة في سامراء شمالي بغداد، وكانت المرأة مقيدة اليدين ومصابة بطلقات نارية في الرأس؟ من هي هذه المرأة؟ ابنة من؟ أم من؟ زوجة من؟

لماذا لا نسمع صوت الاحتجاج عاليا على تعذيب النساء وقتلهن؟ لماذا لانسمع اصوات عضوات المجلس النيابي، وعضوات المنظمات النسوية الديمقراطية، وما اكثرهن، مدافعات عن حق المرأة في الحياة والموت بكرامة، على الاقل؟ لماذا الصمت المطبق على الجرائم اليومية التي ستبقى آثارها منعكسة على حياتنا ومستقبل ابنائنا لاجيال مقبلة، بينما تتعالى اصواتهن في الندوات والمؤتمرات المدعومة ماديا وبسخاء كبير من المنظمات الامريكية، مطالبة بتغيير المادة الفلانية والعلانية في الدستور، وكأن كتابة الدستور هي الاداة السحرية التي ستضع حدا لكل الشرور والاثام؟

الا يدرك رجال ونساء الاحتلال بان الوحش الطائفي الذي ساهموا في خلقه بات قاب قوسين او ادنى منهم؟ وان الصمت على ارتكاب الجريمة هو مساهمة في ارتكاب الجريمة، مهما كانت رونقة الكلمات التي يستخدمونها وزهاء العروض التي يقدمونها تحت مظلة الديمقراطية التي باتت حمراء قانية لفرط تناثر دماء الضحايا عليها!

* كاتبة من العراق

عبد الحليم خدام وشجاعة الاعتذار

حكم البابا

■ للمرة التي لا أدري كم عددها (باعتبار رقمها تجاوز كل معلوماتي الرياضية) يخرج علينا النائب السابق للرئيس السوري عبد الحليم خدام في آخر أحاديثه الصحافية ـ التي خصّ بها مجلة «الوطن العربي» ـ ليعيد على مسامعنا معزوفة الكف النظيف والثوب الطاهر والضمير النقي، والتي لكثرة ماسمعناه يرددها في الجرائد والمجلات والتلفزيونات والويب سايتات.

أصبحنا نشعر في كل مرّة نتعثّر بحديث للنائب المنشق بأننا أمام مشهد فحص النظر في مسرحية «غربة»، الذي يحفظ فيه ممثلوه لوحة اشارات فحص النظر عن ظهر قلب، ويجيبون على أسئلة الطبيب الذي يقوم بفحص نظرهم دون النظر اليها، فصرنا نعرف في أي دقيقة من دقائق أي اطلالة تلفزيونية له سينفي علاقته بأي تهمة فساد، باعتباره كان مسؤولاً عن السياسة الخارجية فقط، ولم يستلم أي منصب له علاقة بالصفقات والرشاوى الداخلية.

ونعلم في أي سطر من سطور أية مقابلة ورقية معه سيدافع عن ثروات أبنائه، باعتبارها ربحاً حلالاً زلالاً لأعمالهم التجارية خارج سورية، ونحزر بعد كم سبيس على لوحة مفاتيح الكومبيوتر في أي لقاء انترنيتي معه سيبرئ نفسه من تهم المشاركة بأي قرار حدّ من حرية السوريين، أو ساهم في انقاص عددهم على وجه الأرض، وزاده في بطنها.

* * *

ومنذ أن ظهر النائب التائب على شاشة قناة «العربية» معلناً انشقاقه قبل أحد عشر شهراً وحتى اليوم، كان همه الأساسي محو ذاكرة السوريين ـ الذين يعلمون أن عديل ابن أخت أي مختار في أقصى قرية سورية نائية، يتربح من منصب قريبه، ولايقتصر الأمر على صاحب المنصب فقط ـ وايهام مواطنيه بأنه قضى أربعين سنة من عمره متنقلاً بين كراسي السلطة السيادية، عضواً في أكثر من قيادة، ومحافظاً لأكثر من مدينة، ووزيراً في أكثر من وزارة، ونائباً لأكثر من رئيس، لاهم له الاّ الحفاظ على نظافة كفه، مشمراً بنطاله عن ساقيه، وماشياً على رؤوس أصابعه، ليخرج في النهاية طاهر الذيل، ويستحق أن يعثر على من يذرف دمعة على طهرانيته!

* * *

لا أجادل في حق السيد خدام في الانشقاق عن النظام الذي ساهم في بنائه، وكان أحد كبار المستفيدين منه، وأرى أن خطوته تندرج في اطار حرية وحق البشر في تغيير آرائهم وتبديل مواقفهم، ولكني أجادل في اعلانه البراءة من كل القرارات التي اتخذت، والأموال التي أهدرت، والفساد الذي عم، والاستبداد الذي خيم على سورية طوال الفترة التي كان فيها النائب المنشق صاحب قرار ليس في الشأن الخارجي فقط، بل وفي كل تفاصيل الشأن الداخلي التي أعرفها كغيري من السوريين، حتى لو حاول النائب التائب الايحاء دائماً ـ في معرض دفاعه عن نفسه وتبرئه من النظام ـ بأنه لم يكن أكثر من رجل كرسي لا يملك قراراً، وحتى لو جهد حلفاؤه في جبهة الخلاص والمتعاطفون مع مشروعه الرئاسي المستقبلي في ايجاد المبررات غير المقنعة واختلاق الأعذار غير المفهومة، لتسويغ رفضه الاعتذار للشعب السوري، وخاصة بعد تصريحه الأخير لمجلة «الوطن العربي» بأنه لم يقم بعمل في حياته الا ويفتخر به، وهو كلام لو قاله رياض الترك أو ميشيل كيلو أو عارف دليلة أو أنور البني وسواهم من الذين دفعوا سنوات من أعمارهم في السجون، لوجدنا من يحاججهم فيه، فكيف برجل قضى نصف عمره يتنقل من البساط الأحمر الى السجاد العجمي، الى أرضيات سيارات المرسيدس؟!

* * *

أخيراً أستطيع أن أفهم الظروف التي تدفع بعدوين سابقين الى بناء تحالف سياسي على قاعدة أن عدو عدو صديقي، ولكني لا أستطيع أن أفهم كيف يتحالف عدوان، أحدهما مصر على التباهي بما ارتكبه في حق الآخر.

ولا أستطيع أن أفهم كيف يتوجه طرف سلطوي تحول الى معارض لشعبه مناشداً اياه الانتفاض على سلطته، ليس فقط من دون أن يعتذر له، بل ومصراً على الفخر بما ارتكبه بحقه عندما كان في السلطة، الا اذا كان النائب المنشق يظن أنه يتوجه الى شعب بلا ذاكرة!

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(212 37)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364